ثبت «ان مبدأ الشعب الذي يمكنه العيش في ظل الحصار، حياة اعتيادية» ــ كما اعتاد الاعلام الاسرائيلي القول منذ قيام اسرائيل ــ لا اساس له، في الواقع، في ظل الدمار والاصابات وفي ظل المعنويات المنهارة بين سكان المستوطنات الشمالية «الذين مكثوا في الملاجىء ومكثت معهم احدى المبادىء الاساسية في تجسيد الصهيونية»[٣]. ولقد شكل الفدائيون «تحدياً للجيش الاسرائيلي، ولأول مرة، بقواهم الذاتية، وصمدوا في ذلك تسعة ايام، لم ينجح خلالها الجيش الاسرائيلي، بكل معداته الحديثة وقوة نيرانه، في تجسيد قوته، وليس مهماً هنا السبب في ذلك سواء كانت قيوداً سياسية او قيوداً فرضتها [اسرائيل] على نفسها»[٤]. المهم ان الجيش الاسرائيلي «لم يجد رداً مناسباً على المرحلة الجديدة في حرب منظمة التحرير الفلسطينية ضد اسرائيل؛ حيث استمر اطلاق صواريخ الكاتيوشا وقذائف المدفعية، حتى اللحظة الاخيرة، بقوة ضخمة لم تعرف اسرائيل لها مثيلاً منذ بداية حرب منظمة التحرير الفلسطينية ضدها»[٥].

اسباب العجز الاسرائيلي

والسؤال الذي يطرحه الاسرائيليون، هنا في تقييمهم للنتائج العسكرية للحرب، هو لماذا عجز الجيش الاسرائيلي عن الحسم؟

وفي الاجابة تبرز وجهتا نظر اسرائيليتان: الاولى، تعيد السبب الى الاسلوب الذي اتبعته القيادة الاسرائيلية، في ادارة الحرب، حيث «خلطت ما بين الهدف الاستراتيجي، المتمثل في هدم الهيكلية العسكرية النظامية لمنظمة التحرير الفلسطينية وابعادها عن حدود اسرائيل ومستوطناتها، وهدف آخر مختلف تماماً، وهو ضرب مقر قيادات المنظمة في بيروت، الأمر الذي كان يمكن انجازه في وقت آخر. كذلك لم تدرك [القيادة الاسرائيلية] اهمية الجدول الزمني الخاضع لضغوطات سياسية. وقد برز عدم الادراك هذا في الاقدام على قصف بيروت واصابة مدنيين، مما اختصر اضعافاً في هذا الجدول، وزاد الضغوطات السياسية على اسرائيل. وكانت النتيجة المحتمة تنديد العالم [باسرائيل]، في الوقت الذي لم تقطف به بعد ثماراً حقيقية لمجهودها العسكري، وحدوث خلاف مع واشنطن، خصوصاً مع وزير دفاعها، ادى الى اتخاذ عقوبات في حقها (تأخير تسليم الـ ــ اف ــ ١٦)، ودفعها من ناحية اخلاقية الى التوضيح، لماذا هي حقاً افضل من منظمة التحرير الفلسطينية»[٦]. اي ان عدم الحسم جاء نتيجة قرار اسرائيلي خاطىء، حول ادارة الحرب، سواء من ناحية توقيتها او حجمها او حتى نتائجها الممكنة. وقد استند هذا القرار الى الافتراض القائل: ان الفدائيين عاجزون عن الصمود، تحت ضغط الهجوم عليهم براً وبحراً وجواً؛ «حيث كان هدف الهجوم الاسرائيلي ان يتم بواسطة القصف الجوي في الاساس، تحقيق ما طمحت به اسرائيل، خلال معركة الكرامة في صيف ١٩٦٨، و[خلال] حرب الليطاني في ربيع ١٩٧٨، اي القضاء على القاعدة العسكرية السياسية التي انشأتها منظمة التحرير الفلسطينية في الاردن [آنذاك] وفي لبنان. إلا انه في الاردن اكمل الملك حسين في ايلول [سبتمبر] ١٩٧٠، المهمة التي بدأها الجيش الاسرائيلي في صيف ١٩٦٨، بينما لم تستطع حكومة لبنان منع ترميم القاعدة التحتية الفلسطينية، في المنطقة الواقعة بين نهري الليطاني والزهراني»[٧].